"شروط نجاح عملية التواصل اللغوي"

أ-الهوارية شيخ أعمر

المركز الجامعي عين تيموشنت

الملخص:

إن التواصل اللّساني حدث اجتماعي تقتضيه ضرورات الحياة، فكل المجتمعات تشترك في حاجة أفرادها إلى الاتصال والتواصل والحوار، وهذا ما يشير إليه ابن خلدون في قوله: " ... أنه لا تمكّن حياة المنفرد من البشر، ولا يتم وجوده إلاّ مع أبناء جنسه ..."[1] و لا يشير الاتصال إلى مجرد نقل لفظي محدد وهادف للرسائل، بل إنه يشير إلى كل العمليات التي يتعامل وفقها الناس مع بعضهم البعض، في مضامين ومواقف مختلفة [2].ولا يشترط أن يكون ذلك التواصل لسانيا –بالشفرات اللّفظية- فحسب لأن هناك من الشفرات غير اللّفظية ما تقوم بدور فعال في تحقيق التواصل . [3]

الكلمات المفتاحية: التواصل اللغوي ; التواصل اللساني

إنّ تعابير الوجه وحركات الجسم "إنما تعبر تعبيرا بالغا عن المشاعر والانفعالات والعواطف، وردود الفعل ..."[4] مثل لغة الأشياء والملابس والحليّ والقطع الأثرية ... ولغة اللمس التي تعتبر "أداة اتصالية قوية تعبر عن العديد من المشاعر كالخوف والحب والقلق والدفء، والبرودة ..."[5]

ومع هذا يبقى الحدث اللّساني –الاتصال اللغوي- هو أفضل وأرقى وسيلة لتحقيق ذلك، لأن الرموز اللفظية تملك من القدرات الصوتية والمعجمية والدلالية ما يؤهلها لأن تكون أنجع وسيلة للتعبير إذا قورنت بالرموز غير اللفظية – الاتّصال السّميائي- التي لا يتم الاتفاق على تحديد قواعدها، بعكس الأولى التي ضبطت في المعاجم وكتب النحو والبيان[6].

1- الوظائف الاتصالية في نظرية ياكبسون:roman jacobson

فهو يرى أن كل حدث لغوي أو حسب مصطلحه كل فعل تواصلي لفظي، يضم أربعة عناصر مرتبطة فيما بينها وهي تتشكل من مرسل باث، ومتلقي مستقبل لمحتوى رسالة تقتضي سياقا تحيل عليه (أي المرجع) إلى سنن مشترك وقناة فيزيقية تضمن نقل المرسلة[7] ولنا أن نمثل له بالخطاطة الآتية:

سياق أو مرجع

مرسل مرسلة مرسل إليه

إتصال (قناة)

قانون أو سنن

فكل عنصر من هذه العناصر يقابل وظيفة أساسية:[8]

1- المرسل Distinateur الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) وهي متعلقة بالمتكلم.

2- المرسل إليه Distinataire الوظيفة الندائية، وتتعلق بما يتلقاه الشخص الذي يوجه إليه الكلام.

3- السياق أو المرجع Cont. texte الوظيفة المرجعية –الإخبارية-.

4- الرسالة message الوظيفة الشعرية.

5- الاتصال أو القناة Contact وظيفة إقامة اتصال.

6- القانون أو السنن Code وظيفة تغدي ما وراء اللغة.

وتتم عملية التواصل اللسانية عبر أكثر من مرحلة، هذا ما يفرض ضرورة توافر العوامل الأزمة لذلك، وقد حددها ياكبسون في ستة عوامل[9] تبنى على أساسها العلاقة القائمة بينها نظريته التواصلية، وفيها يوجه المرسل رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون فاعلة، فإنها تقتضي بادئ ذي بدء، سياقا تحيل عليه (مرجع)،وهو إما أن يكون لفظيا أو قابلا لأن يكون كذلك، كما تقتضي سننا مشركا، كليا أو جزئيا بين المرسل والمرسل إليه (أو بعبارة أخرى بين المسنِّن ومفكِّك سنن الرسالة)، وأخيرا، قناة فيزيقية وربطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه، يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه[10].

ولم يكتفي ياكسبون بتحديد عوامل التواصل اللساني بل ربط كل عامل منها بوظيفة خاصة تحقق الموقف الاتصالي وهي التي يمكن إجمالها كالآتي[11]:

قطب التواصل	الوظيفة	القيمة
المرسل	تعبيرية	الصدف
المرسل إليه	إيعازية	المشروعية
الرسالة	شعرية	الجمال
المرجع	مرجعية	الحقيقة
القواعد(السنن)	فوق قولية	موافقة القواعد

1- **الوظيفةالتعبيرية**: (la fonction expressive) وهي ما تعرف بالوظيفة الإنفعالية، التي تتمحور حول المرسل الذي يضع الرّسالة،إذ يعبر فيها عن موقفه اتجاه الموضوع الذي يتحدث عنه بأسلوب خاص يترك انطباعا في المتلقي، كأن يبرز انفعالا معينا (غضب، سرور، ألم ... إلخ) بطريقة معينة (صوت مرتفع أو منخفض، بتنغيم أو نبر، بحركات أو بهدوء...)[12] ،ومثال ذلك.قول الإمام علي "لله إبوهم،وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني".*

كما قد تبرز هذه الوظيفة في أسلوب خاص ،وبخاصة في صيغ التّعجب، إذ يقول ياكسبون: "وتمثّل صيغ التَّعجُّب في اللّغة الطبقة الانفعالية الخالصة"[13]"فيا عجبا، عجبا و الله يميت القلب".**

وجاء في توضيح هذه الوظيفة عند خولة طالب إبراهيمي قولها: "يبرز من خلالها المخاطب (المرسل المتكلم) حيث يبوح عن مشاعره ويعبر عن أفكاره، ويستعمل اللّغة للتعبير عن أحاسيسه وأغراضه ..."[14]

2- الوظيفة الافهامية: (**fonction conative**)وهي تتمحور حول المرسل إليه الذي يستقبل الرسالة "وبواسطتها تأخذ الرسالة قيمتها التداولية ،كما يتجلى ذلك في النداء والأمر أو الاستفهام، أو التمني أو في الأساليب الخبرية والإنشائية عموما"[15] لأن هذه الأساليب كثيرا ما تثير وجدان المتلقي فينتج عنها ردود أفعال معينة سواء كانت حركية أو ذهنية أو لغوية[16]كقول علي(رضي الله عنه)"أغزوهم قبل أن يغزوكم،فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذّلوا"***

3- الوظيفة المرجعية: (**fonction référentielle**) وتعتبر الأساس في كل عملية تواصلية، لأنها تحدد العلاقة بين الرسالة والموضوع، أو بمعنى آخر "تجسد العلاقة بين الدليل والموضوع الخارجي الذي نملك عنه صورة ذهنية ونفسية يسميها ديسوسير بالتّصور"[17]،مثال ذلك قول الخطيب علي"فإن الجهاد باب من أبواب الجنّة"****،فالوظيفة المرجعية في هذا الخطاب متعلقة دلالتها بالمرجعية الدينية الثابتة و الراسخة في المتكلم.

ولهذا نجد أن الكثير من العلماء اهتموا بدراسة اللّغة داخل السياق الاجتماعي، لأنه هو الذي يوفر مختلف الظروف التي تجعل منها لغة تواصلية تحقق الفهم والإدراك في مختلف الميادين، يقول عبد الفتاح عفيفي: "كما أن اللّغة هي سلوك اجتماعي مكتسب من المجتمع ولا يمكن تصور دراستها دراسة علمية في معزل عن هذا السياق الذي انبثقت منه"[18].

4- الوظيفة الانتباهية: **fonction phatique** تربط بالقناة التي "تهدف إلى إقامة التّواصل والحفاظ عليه، أو حتى قطعه، والتأكد من اشتغال دورة الكلام، وإثارة انتباه المتلقي، أو التأكد من انتباهه"[19]، ويكون ذلك ببعض المؤشرات كأدوات التنبيه، وافتتاح الكلام واختتامه، بعبارات خاصة يستعملها كل من المتكّلم والمتلقي على حد السواء، للتأكد من صيرورة الاتصال بينهما[20].في قول الإمام علي"أما بعد لوددت أني لم أراكم..."*****.

5- الوظيفة الميتالسانية: وهي عند ياكسبون تمثل الوظيفة اللسانية الواصفة، إذ يقول أن هناك مستويين لّلغة، اللّغة الموضوع التي تتحدث عن الأشياء واللّغة الواصفة التي تتحدث عن الكلمات، وهي أداة ضرورية في خدمة المناطقة، وفي نقل اللغة واكتسابها"وهي تمارس في كل مرة يلجأ فيها أحد طرفي التواصل (المرسل أو المتلقي) إلى التأكد من استعمال السنن نفسه"[21]

6- الوظيفةالشعرية: **fonction poetique** أو الجمالية وهي ترتكز على الرسالة ذاتها وتتمحور حول بلاغتها وأسلوبها، فالاهتمام هنا يكون منصبا على الخطاب نفسه، ليس الشعري وحسب، وإنما النثريّ أيضا[22]، لأن المرسلات تتفاوت فيما بينها، ولكل خصائصها وميزاتها "فالمرسلة القانونية غير المرسلة السياسية، وغير المرسلة الشعرية، فكل واحدة لها شكلها وطريقة بنائها، ومن تم مواضعاتها التواصلية"[23].

هذه هي الوظائف الست التي تتفاعل فيما بينها في العملية التواصلية، مع هيمنة إحداها على الأخرى بحسب خصوصيات وأغراض الخطيب[24] كأن تكون الوظيفة الشعرية هي المهيمنة في الخطاب الشعري، لأنها البؤرة التي يبنى عليها

النص، فالمتكلم يسعى إلى إبراز المعنى في رسالة جمالية وإبداعية بالدرجة الأولى، فلا يهمه إلا الإبداع في الأسلوب وتحقيق البيان وممارسة الإنزياح (المجاز)، وهذه الخصوصيات مرتبطة بالرسالة، لدى نقول أن الوظيفة المهيمنة هي الوظيفة الشعرية[25] أو بمعنى آخر الوظيفة التّخييلية[26].كالقول"لقد ملأتم قلبي قيحا، وشحنتم صدري قيحا،وجرعتموني نغب التهام ******".

2- شروط العناصر المفاعلة في الاتصال الناجح:

إن الاتصال عملية تجري في سلسلة ذات حلقات ثابتة متماسكة، وشلل حلقة منها يؤدي إلى شلل السلسلة كلها، لأن المرسل والمستقبل والرّسالة والوسيلة هي وحدات مفاعلة تفيد في إجراء عملية اتصالية وإعلامية ناجحة لدى لا بّد من توفر شروط لكل عنصر منها:

1- المرسل (المتكلم، المتحدث، الباث): يمثل الطرف الأساسي في الاتصال، وهو المصدر الذي يضع الرسالة التي تتشكل وفقا للكلمات التي ينطق بها والتي تتلقاها أذن السامع –أي المستقبل- ولكل مصدر معلومات ومعتقدات، وقيم خاصة تشكل مخزونا عنده يستغله في تشكيل تلك الرسالة اللغوية[27].

وللمرسل الدور الكبير في نجاح الإرسال، فهو المسؤول على قبول أو رفض مضامين الرسائل الاتصالية التي يتلقاها المستقبل[28] لأنه يستطيع تحقيق التعبير بطرق متنوعة تمكنه من " ... أن يفرض الانتباه مقويا بصورة كبيرة جدا فعالية الرسالة"[29].

وحتى يستطيع المرسل –المتصل أو الإعلامي- تحقيق ذلك لا بد له من أن تكون لغته اللفظية مراعية لما يلي:

1- يستخدم من الألفاظ ما هو متعارف عليه أو بمعنى آخر أن يجيد لغة المتلقي و يتحدث بلسانه، لأنه إذ عدل عن ذلك لم يحصل الاتفاق بينه وبين سامعيه.[30]

2- الالتزام بمخارج الحروف وتجنب أخطاء النطق[31]حتى يكون الإلقاء صحيحا، ولإلقاء هنا يعني "فن النطق بالكلام على صورة توضح ألفاظه ومعانيه"[32]لأن الصّحيح منه يفيد إيصال المعاني ونقل المشاعر والعواطف ويكشف عن جماليات الأسلوب الأدبي للكلام، وهذا ما نلمسه في خطب العرب، إذ كانوا يمارسونه سليقة، لأن طبيعتهم وفطرتهم اقتضت ذلك وأشهر مثال خطب على بن أبي طالب –كرم الله وجهه- التي كانت تثير الحماسة والرغبة في مقام الحرب، والخوف والخشية من الله في مقام الترهيب والتذكير[33].

3- اختيار الأفكار بحكمة وترتيبها بموضوعية وفقا للسّياق.

4- تبسيط المعاني لمساعدة المستمع على الفهم، وذلك بتجنب استخدام الكلمات المعقدة.

5- مناسبة المعلومات للمستمع من حيث القدرة على استعابها.

6-القدرة والمهارة في استخدام الألفاظ التي تصيب المعنى مباشرة، فلا يقع المتلقي في حيرة عند تلقيه اللّفظ، لأن لكثير من الألفاظ دلالات حقيقية وأخرى مجازية.[34]

7- أن يكون ذا كفاية لغوية تسمح له بتدارك الخطأ إن وقع فيه ، وتوظيف ما يناسب المعنى، دون غيره[35]، ولن يكون ذلك إلا بثراء الحصيلة اللغوية فهناك "من الناس من يجد المعاني حاضرة في ذهنه "... ولكنّه لا يجد ما ينقلها ويؤديها

على الوجه الصحيح لضعف حصيلته من مفردات اللّغة وصيغها وأساليبها، فتبقى الأفكار حبيسة في ذهنه، والأحاسيس مكبوتة في نفسه جائشة حائرة لا تجد متنفسا"[36]، وإن عبر عنها استخدم أسلوبا غامضا مبهما، يثير الاستغراب في أغلب الأحيان.

8- أن يلتزم بقوانين إنشاء الصورة إن أراد التعبير بالمجاز، وذلك بالاهتمام بالفروق الدلالية بين الصور المختلفة للمعنى.

يقول أحمد النابلسي في ذلك "إن الاتّصال اللّغوي يتحول إلى اتصال عقيم إذا لم نستخدم مرونة كافية في تفسيره، فللاتصال اللّغوي وجهان (كلاهما رمزي)، الوجه الأول يتمثل في المعنى الحرفي لما يقال خلال الاتصال، أما الوجه الثاني فهو ما يمكننا تسميته بـ "ما خلف الاتصال" وهو يعني الطريقة التي نفسر الحديث من خلالها، وفي هذه الحالة فإن لهجة الحديث ونبرته والكلمات المنتقاة ... كلها عوامل مؤثرة في تفسيرنا لحقيقة ما يحتويه الحديث، وما هو المقصود منه"[37].

فبتوافر الشروط السابقة الذكر يستطيع الفرد القائم بالاتصال تحقيق هدفه وهو إما:

1- الإعلام. 2- التعليم. 3- الترفيه. 4- الإقناع[38]

2- المتلقي: (المخاطب أو السامع أو المستقبل): يمثل هو بدوره عنصرا فعالا في العملية التواصلية، إذ تحكم ردود أفعاله على الرسالة بنجاح العملية أو فشلها حتى أنه "...لا يقاس نجاح عملية الاتصال بما يقدمه المرسل ولكن بما يقوم به المستقبل سلوكيا، فالسلوك هو المظهر والدليل على نجاح الرسالة وتحقيق الهدف"[39]،والسلوك يعني تلك الردود التي يبديها المتلقي بعد تلقيه الرسالة مباشرة(رجع الصدى)،سواء بالقول أم الفعل أم الحركة.

فالمتلقي هو المجبر على إدراك محتوى الرسالة "والإدراك هو عملية معقدة، وهو محصلة مجموعة كثيرة من العوامل الموضوعية التي تتمثل في الأشكال الخارجية، ومجموعة أخرى من العوامل الذاتية التي تنبع من نفسية المستقبل وعلاقته بالجماعة التي يعيش بينها"[40].

فقد يفهم المتلقي مقصد المرسل، ويكون ذلك كافيا للحكم على نجاح الاتصال، لأنه استطاع فك رموز المرسلة والوصول إلى المعنى فيظهر عليه ما يعرف ب "رجع الصدى" والذي يعكس أثر الرسالة عليه [41]إذ "تتوقف أساسا عملية الإرسال ذاتها من خلال الإصغاء والاهتمام بالمتحدث أو الانصراف عنه". [42]

فالمتلقي هو الذي يضفي معنى معينا على الرّسالة بعد تميزها وإدراكها، وحتى يكون ذلك المعنى المدرك هو المقصود، لا بدّ من أن تتوفر فيه مجموعة من المقومات وهي[43]:

1- القدرة على فهم اللّغة الشفهية وتميز الأفكار.

2- أن يمتلك الكفاءة التي تجعله قادرا على تحديد التفاصيل الفرعية وتميز العلاقات الواضحة بين الأفكار.

3- أن تتوافر فيه مجموعة مهارات تحديد على ضوئها نجاح العملية التواصلية وهي:

الانتباه وسعة الأفق، إدراك هدف المتحدث، التميز بين ما هو كلام حقيقي وما هو رأي المتحدث الخاص، أن تكون له مقدرة لغوية وقدرة على الاستيعاب والإدراك "وتتحدد المقدرة اللغوية بمقدار حصيلة المستمع من الكلمات، فكلما كانت الحصيلة اللغوية أكبر، كلما سهلت عملية الاستماع ... وزادت مقدرة المستمع على فهم ما يسمعه"[44].

4- أن تتباين الخبرات والإطار الذهني بينه وبين المتكلم، لأن التجانس العقلي أحد أهم شروط التواصل، واضطراب ذلك يؤدي إلى سوء تفسير الرسالة[45].

5- أن يتخيل المتلقي نفسه في مكان المتحدث ليتمكن من استيعاب ما يقول خصوصا إذا كان الكلام فيه مداعبة لأساليب اللغة وعدول عن العرف اللغوي إلى معنى مجازي يمليه السياق[46].

تكون هذه الشروط والمقومات التي على المتلقي الأخذ والاتصاف بها حتى يحقق أهدافه الاتصالية، إما[47]:

- لفهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث.

-أو تعلم واكتساب مهارات جديدة.

-أو الاستماع والاسترخاء، والهرب من مشاكل الحياة.

-أو الحصول على معلومات جديدة تساعده على اتخاذ القرارات والتصرف بشكل مقبول اجتماعيا.

3- الرسالة: وهي تلك الرموز المشفّرة التي تشكل مثيرات يضعها المصدر أو بمعنى آخر "هي مجموعة الرموز التي إذا وضعناها في ترتيب معين يصبح لها معنى عند المتلقي". [48]

فهي تفيد نقل غرض من أغراض المتّكلم كما أنها تعكس حالته الذهنية والنفسية، أي "هي محصلة وضع فكر المتحدث في رمز، وتمثل النتاج المادي والعقلي للمصدر..."[49] ، فهي شفرات يضعها المتحدث ويفككها المتلقي ليخرج ما فيها من معنى، مع أنه في حقيقة الأمر لا توجد المعاني في الرسالة، وإنما هي في عقول الناس فكل يفهم الرسالة حسب المعنى المكنون في ذهنه دون سواه[50] فالمعاني إنما تصل إلى المتلقي في شكل مدركات تتخذ معنى على ضوء خبراته السابقة. [51]

ولما كانت الرسالة اللّفظية هي الأكثر استعمالا ،فمن الضروري أن تكون:

1- سليمة التأليف، دقيقة ذات ترابط منطقي في بنائها، واضحة بقدر المستطاع، تحمل المعنى الذي يقصده المتكلم [52]"فالرسالة غير الكاملة أو الرديئة التركيب على وجه الخصوص تدعو الناس إلى تشغيل خيالهم في تعديلها"[53] وهذا التعديل قد يزيد من غموضها.

2- موجزة لأن ذلك يبعد الملل عن المتلقي، لكن ليس على حساب المعنى والإفادة، يقول فرنسيس.ج: "وحتى تكون جديرة بالاهتمام، لا بد أن تكون موجزة بقدر الاستطاعة، ولكن لا يمكن تحقيق الإيجاز لقاء التضحية بالوضوح أو الدّقة أو الملائمة"[54].

3- غير خاضعة لأي تحريف في عملية نقلها من المتكلم إلى المستقبل ،كأن تتعرض لتشويش بأي شيء يدخل في سلسلة الاتصال ويعرقل صيرورتها كالضجيج مثلا[55]،وأن يحسن المتكلم اختيار زمان ومكان إيداعها، فذلك يزيد من قيمتها وتأثيرها[56].

4- الأفكار واضحة في عقل المتلقي، لأن ذلك يظهر على المادة اللّفظية، يقول محمد الوالي: "أما وضوح الصياغة اللّغوية فتتحقق حينما يتطابق ما يقصد إليه الخطيب مع ما يفهمه المتلقي سواء كان ذلك على مستوى الجمل أم على مستوى الخطاب ككل". [57]

5- أن يتأكد المرسل من أن مرسلته قد وصلت إلى المتلقي، يقول فرنسيس ج. برجين: "وسترى من ذلك أن هناك مناطق عديدة يمكن أن يزحف إليها سوء الفهم، لذلك فإن عملنا لا ينتهي عند إرسال الرّسالة، فعلينا أن نتأكد من استلامها...، مع فهم معناها ..."[58]

6- أن تطغى الوظيفة المقصودة على الرسالة دون غيرها من الوظائف، لأن ذلك يزيد من وضوحها و تأثيرها، كأن نجد في النص الخطابي هيمنة الوظيفة الإقناعية. [59]

فإن توفرت هذه الشروط الست في الرسالة، تحققت فعالية الصّيرورة الاتّصالية واستطاع المتكلم أن يضمن استلام الرسالة من قبل المستقبل، ثم فهمها فهما صحيحا.

4- السياق: (المرجع): إن الأفراد يتواصلون بإنشاء معان في النفس ثم إظهارها لبعضهم البعض بألفاظ منطوقة يفترض ذلك " ...وجود قائمة من الكلمات المشتركة بينهم يفهمون معانيها بكيفية متشابهة أو متقاربة ... وأحسن طريقة لفهم واستيعاب معنى هذه الكلمة أو تلك هو وجودها في التركيب الذي يسهم في إبراز معناها ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو متشابهة لها". [60]

يقول ابن خلدون(ت808هـ) في كتابه: "اعلم أنّ الكلام الذي هو العبارة والخطاب إنما سرّه وروحه في إفادة المعنى ... وكمال الإفادة هو البلاغة على ما عرفت من حدِّها عند أهل البيان لأنهم يقولون هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومعرفته الشروط والأحكام التي بها تطابق التراكيب اللّفظية مقتضى الحال..."[61]

ويشير في موضع آخر إلى أن البيان هو حسن الذوق ومعناه مطابقة الكلام للمعنى، باختيار التراكيب التي تفيد ذلك المعنى دون سواه وفقا لما يوافق المقام والموقف الذي تطلب ذلك الكلام[62]، لأنّ البناء اللّساني في عملية التّواصل يختلف من سياق إلى آخر، ومن موضوع إلى آخر، وحتى من فرد إلى آخر، حسب مجموعة الظروف الطبيعية والاجتماعية والثقافية والنفسية التي ولد ضمنها الخطاب، فالكلمة الواحدة قد تتعدد دلالاتها بحسب موقعها في الجملة[63]" ولذلك لا يُبحث عن معنى الكلمة بل عن استعمالها ..."[64] كدلا لة كلمة ضرب تعني: "الضرب معروف والضّرب مصدر ضَرَبْتُهُ وضربهُ يَضْرِبُهُ ضربًا وضَرَّبَهُ"[65] .

وهذه دلالتها المعجمية، لكن ورودها في السياقات الآتية يعطيها أوضاعا جديدة[66]:

- ضرب الولدُ القطةَ.
- ضرب الأستاذ مثالاً في التاريخ.
- ضرب الرياضي رقمًا قياسيا جديدا.
- ضربت الدّبابات الجوية مقر السفارة الأمريكية.
- ضرب التلميذ نصائح الأستاذ عرض الحائط.

فالفعل واحد في كل الجمل لكن المعنى تعدد بتعدد السياقات الوارد فيها، وهذا ما عالجه عبد القاهر الجرجاني حين تناول موضوع النظم، فهو الأداة التي تضبط المعنى وفقا للمقام الذي ترد فيه حتى يوصف بأنه جيد أو رديء بحسب حسن التعليق أو فساده[67]

كما يشيرعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)إلى ما يعرف اليوم بالمعنى الوظيفي، والمعنى المعجمي للألفاظ وكلاهما يكونان "المعنى المقال"[68] فيذكر أن التعليق يكون بين معاني الألفاظ لا بين الألفاظ أنفسها[69]، ويلمح إلى أن المعنى المقالي والمقامي هما اللّذان يكونان ما يعرف بالمعنى الدلالي[70] فيذكر أن موضع الألفاظ مع بعضها البعض حسب الأغراض يولد معنى دلالي للجملة، وهو معنى واحد وفيه يقول: "... تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويَشْتَدُّ ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا ..."[71].

و يرتبط النّظم هنا مباشرة بفكرتين مهمتين، وصلت إليهما دراسات علم اللغة الحديث في بحثها عن المعنى الاجتماعي الدلالي وهما فكرتا المقال والمقام التي سبقت الدراسات البلاغية إليها بعبارتا "لكل مقام مقال" "ولكل كلمة مع صاحبتها مقام"[72].

إن معنى الكلمة هو معنى حرفي يمثل المعنى المقالي، أما الاستعمال فيولد المعنى المقامي وهو الذي يخضع للسَّياق، يوضح تمام حسّان العلاقة بين المعنيين (المقال، المقام) بالرسم الآتي[73]:

المعنى الدلالي

المعنى المقالي	المعنى المقامي
وهو مكون من المعنى الوظيفي	وهو مكون من ظروف أداء المقال
+	+
المعنى المعجمي ويشتمل على القرائن المقالية كلما وجدت	وهي التي تشتمل على القرائن الحالية (وكل ذلك يسمى المقام)

فالمعنى الأول (**المقالي**) هو المعنى القريب، والثاني (**المقامي**) هو المعنى البعيد المرتبط بالعدول والإنزياح ويظهر في أساليب المجاز .[74]

5– القناة: (الوسيط أو الناقل): لنجاح فعالية الاتصال لابّد من أن تكون القناة المستعملة في نقل الرسالة جيدة. فكلما كانت أفضل كلما كان الاتصال أنجع، وهذا ما يسمى بالعامل التقني[75]، فهي "... الوسيط الذي تنتقل به الرسالة، وقد تكون أي قوة محسوسة يمكن أن تؤثر على المركز الحسي لمكونات مستقبل الرسالة، أو أي شيء يمكن أن يؤثر على حاسة النظر أو السمع أو اللمس، أو الشم، يمكن أن يستعمل كوسيط للاتصال أو التوصيل"[76].

وهناك من أعطى أهمية للقناة أكثر من مضمون الرّسالة لما لها من تأثير عليها، منهم ماك لوهان****** Mak Lohan الذي يقول إن طرق المعلومات هي المسؤولة عن تنوع السلوك البشري، فمضمون الرسالة عنده ليس بأهمية نوعية القناة أو الوسيلة التي يستخدمها المتكلم لأجل توصيلها إلى المتلقي. ومن هنا جاءت عبارته الشهيرة "الرسالة هي الوسيلة". [77]

6- السّننُ وهو اللّغة المشتركة المتمثلة في ذلك النظام من الرموز المشترك بين المرسل والمرسل إليه فـ"مهما تفاوت الأفراد في شخصياتهم واختلفوا في قدراتهم ومشاربهم فلا بدّ من أن يعتنقوا مبادئ معينة، ويؤمنوا بمعتقدات محددة، ويتخذون لهم قيما راسخة تتشابه مع ما يعتنقه الآخرون من مبادئ وما يؤمنون به من معتقدات"[78].

فهذه المرجعية المشتركة من شأنها أن تتيح فرصة التغلب على مخاطر عدم الفهم والاستيعاب إثر ممارسة العمليات الاتصالية اليومية التي تفرضها الحاجة.

-الهوامش:

[1]-المقدمة، ابن خلدون،دارالفكر للطباعة و النشر و التوزيع لبنان ط1،2003،ص450 .

[2]- ينظر،الأسس العلمية لنظرية الإعلام، جيهان أحمد رشتي، دار الفكر العربي،القاهرة،ط2-مارس 1978م،ص52-53.

[3]- الاتصال والسلوك الإنساني، برنت روبن،تر،نخبة من أعضاء قسم وسائل التكنولوجيا،التعليم،جامعة الملك سعود،معهد الإدارة العامة،1991م.ص177-219.

[4]- مدخل إلى علم الاتصال، منال طلعت محمود، المكتب الجامعي الحديث،الازارطة،الإسكندرية 2002م،ص36.

[5]-المرجع نفسه،ص37 .

[6]-ينظر الاتصال و السلوك الإنساني،برنت روبن،ص179-180 .

[7]- قضايا الشعرية، رمان ياكبسون، تر: محمد الوالي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1988،ص27 .

[8]-المرجع نفسه،ص28-33 .

[9]-المرجع نفسه ،ص27 .

[10]-المرجع نفسه،ص ن.

[11]- اللغة، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،ص55 .

[12]- ينظر المدارس اللسانية، أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، أحمد عزوز دار الأديب لنشر والتوزيع، منشورات مخبر اللغة العربية والاتصال،وهران ،2005،ص49-50 .

[*]- نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، شرح محمد عبده، دار الفكر العربي، بيروت، ج1 وج2، ط1، 1989م ، ص46 .

[13]- قضايا الشعرية، رمان ياكبسون،ص28.

[**] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،ص45 .

[14]- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م،ص31 .

[15]- اللغة والخطاب، عمر اوكان، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان،ص50 .

[16]- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي،ص31.

[***] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،ص45 .

[17]- اللغة والخطاب، عمر اوكان،ص50.

[****] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،ص46.

[18]- علم الاجتماع اللغوي، السيد عبد الفتاح عفيفي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995م،ص15 .

[19]- اللغة والخطاب، عمر اوكان،ص50 .

[20]-ينظر، مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي،ص30-31.

[*****] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،ص46.

[21]- اللغة والخطاب، عمر اوكان،ص51 .

[22]- ينظر قضايا الشعرية، رمان ياكبسون،32-33.

[23]-سميائيات التواصل و فعاليات الحوار،أحمد يوسف،ص125.

[24]-ينظر اللغة والخطاب، عمر اوكان،ص49 .

[25]-ينظر المرجع نفسه،ص53 .

[26]- ينظر المرجع نفسه،ص118.

****** نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،ص46 .

[27]-ينظر المدخل إلى وسائل الإعلام،عبد العزيز شرف،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط2 200ص201 .

[28]-ينظر تقنيات الإقناع في الإعلام الجماهيري،فريال مهنا،دار طلاس دمشق،ط11989،ص137.

[29]- ينظر المرجع نفسه،ص138 .

[30]-ينظر علم الإعلام اللغوي،عبد العزيز شرف،مكتبة لبنان ،الشركة المصرية العالمية،مصرط200،1،ص201 .

[31]-ينظر مهارات الاتصال عند لإعلاميين و التربويين و الدعاة،محمد منير حجاب،دار الفجر،مصر،ط1999،1،ص68.

[32]- فن الإلقاء،عبد الوارث عسر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص5 .

[33]-ينظر نهج البلاغة، علي بن أبي طالب

[34]- فن الكتابة للراديو والتلفزيون، مكتبة التراث الإسلامي، دار الجيل، القاهرة،ص135 .

[35]- فن الإلقاء، محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر، عمان، ط1، 1995م،ص19-20 .

[36]- الحصيلة اللغوية، أحمد محمد المعتوق، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون ،الكويت،1996،ص75 .

[37]- الاتصال الإنساني وعلم النفس، محمد أحمد النابلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1411هـ -1991م،ص125 .

[38]-ينظر الأسس العلمية لنظرية الإعلام، جيهان أحمد رشتى،ص63 .

[39]-تكنولوجيا الاتصال والخدمة الاجتماعية،محمد سيد فهمي،ص13 .

[40]- الإعلام والاتصال بالجماهير، إبراهيم إمام، مكتبة الانجلو المصرية ،ط3-1984م،ص75.

[41]-ينظر المدخل إلى وسائل الإعلام،عبد العزيز شرف،ص127 .

[42]- مهارات الاتصال عند لإعلاميين و التربويين و الدعاة،محمد منير حجاب،ص38 .

[43]-المرجع نفسه،ص ن.

[44]- المرجع نفسه،ص 38 .

[45]-ينظر الاتصال الإعلامي و علم النفس،محمد أحمد النابلسي،ص45 .

[46]- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة ،الجزائر،2000.م،ص131 .

[47]-الأسس العلمية لنظريات الاعلام،جهان أحمد رشتى،ض63 .

[48]- المرجع نفسه،ص 150 .

[49]- مهارات الاتصال عند لإعلاميين و التربويين و الدعاة،محمد منير حجاب،ص34 .

[50]-ينظر المدخل إلى وسائل الإعلام،عبد العزيز شرف،ص129.

[51]- ينظر الإعلام والاتصال بالجماهير، إبراهيم إمام،ص75 .

[52]-ينظر الإعلام التطبيقي و استخداماته في تطوير الادارة،فرنسيسج برجين تر إبراهيم سلامة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1995م،ص114.

[53]-المرجع نفسه،ص 102 .

[54]- المرجع نفسه،ص18 .

[55]-ينظر المرجع نفسه،ص196 .

[56]- ينظر المرجع نفسه،ص17 .

[57]-المدخل الى بلاغة المحسنات،محمد الوالي،مجلة فكر و نقد،ع17،مارس،1999،ص62 .

[58]- الإعلام التطبيقي و استخداماته في تطوير الادارة،فرنسيسج برجين تر إبراهيم سلامة،ص15 .

[59]- البلاغة ومقولة الجنس الأدبي، محمود مبشال، مجلة عالم الفكر، ع1، مجلد 30، يوليو-سبتمبر، 2001ص81 .

[60]- مهارات الاتصال عند لإعلاميين و التربويين و الدعاة،محمد منير حجاب،ص34 .

[61]- المقدمة، ابن خلدون،دار الفكر للنشر و التوزيع،لبنان،ط2003،1،ص599.

[62]-المصدرنفسه،ص581 .

[63]-ينظر المدارس اللسانية، أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، أحمد عزوز،ص155 .

[64]- المرجع نفسه،ص156 .

[65]- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة و النشر و التوزيع،لبنان ،المجلد9.،ط1-2000م،مادة ضرب،ص26 .

[66]-ينظر نظرية الحقول الدلالية،دراسة في التأسيس و التطبيق أحمد عزوز،ص60 .

[67]- دلائل الإعجاز، الجرجاني،تع محمد المنجي،دار الكتاب العربي،بيروت،ط11-2005م،ص264 .

[68]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، عالم الكتاب،القاهرة،ط3،ص339 .

[69]-ينظر دلائل الإعجاز، الجرجاني،ص77 .

[70]- ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان،ص339 .

[71]- دلائل الإعجاز، الجرجاني،ص77 .

[72]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان،ص20 .

[73]- المرجع نفسه،ص339 .

[74]- المرجع نفسه،ص ن.

[75]-ينظر ،الاتصال الإنساني و علم النفس،أحمد النابلسي،ص40 .

[76]- المدخل إلى وسائل الإعلام،عبد العزيز شرف،ص131.

******ولد في مدينة اموندنون بكندا عام 1911،أصدر في 1962 كتابه المشهور مجلرة جوتنبرج.

[77]-ينظركيف نفهم وسائل الاتصال،مارشال ماك لوهان،ص17-32 .

[78]-الاعلام والاتصال بالجماهير ،، إبراهيم إمام، مكتبة الانجلو المصرية ،ط3-1984م،ص82 .